الأنباء
الجمعة 27 مارس 2015

الإسلام وضع أسساً غير مسبوقة لاستقرار الأسرة المسلمة

د.أحمد الكوس

الداعية عبدالرحمن السماوي

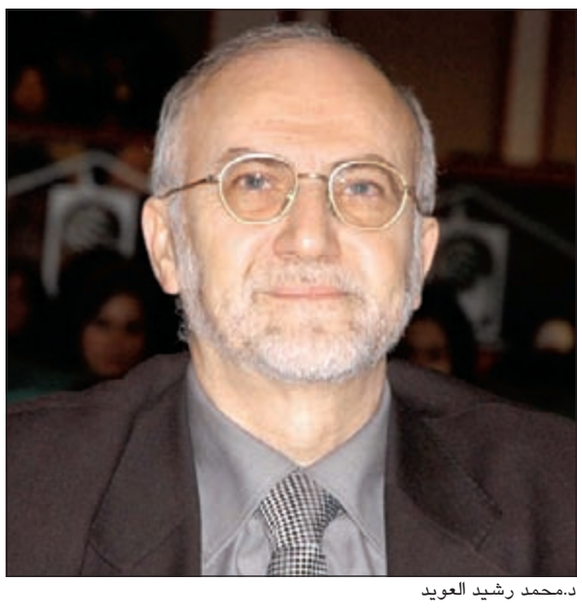
د.محمد رشيد العويد

اكد علماء الشرع وخبراء التربية وعلم النفس ان الاسلام وضع اسسا وضوابط عظيمة وغير مسبوقة للزواج تحقق الاستقرار الاسري والترابط الاجتماعي، محذرين من ان ما يشهده المجتمع المسلم حاليا من اضطرابات في العلاقات الاجتماعية والاسرية خاصة انما هو نتيجة طبيعية لتجاهل الآداب والضوابط الاسلامية في حياتنا الزوجية، وطالبوا طرفي العلاقة الزوجية (الزوج والزوجة) بالالتزام بالآداب الاسلامية والتحلي بالحنكة والفطنة والابتعاد عن مواطن الشبهات حتى لا تتعرض الحياة الاسرية للتفكك وتضيع اواصر المودة والسكينة والرحمة التي امر بها الاسلام وينشدها البيت المسلم.

طرحنا القضية على علماء الشرع والخبراء لتقديم «روشتة» وقاية من حدوث تلك المشكلات الزوجية التي تؤثر بدورها في علاقات المجتمع بصفة عامة، وهذه هي الروشتة كما يراها العلماء والخبراء:

آية

في البداية، يقول د.احمد الكوس: الزواج في الاسلام له مكانته الرفيعة، اذ به تتكون الاسر التي هي نواة المجتمع وسبيل استقراره، ولقد جعله الله تعالى من نعمه وعده من آياته، ففيه يتحقق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين مصداقا لقوله تعالى في سورة الروم (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون).

وزاد: لقد وضع الاسلام لنا الضوابط التي تحفظ العلاقة الزوجية من كل سوء، وبمراعاتها يسعد الزوجان في حياتهما وتتحقق الاهداف المبتغاة من الزواج وهي السكن والمودة والرحمة بين الزوجين وانجاب الذرية الصالحة التي تنفع دينها ووطنها.

الكوس: ضوابط وأحكام شرعية تحفظ العلاقات الزوجية من كل سوء

السماوي: الصلاح الزوجي لا يتحقق إلا بتطبيق شريعة الإسلام

العويد: لا سبيل للخروج من السلبيات إلا بالعودة إلى الدين

ضوابط

وعن هذه الضوابط، يقول د.الكوس: اختيار الزوجة الصالحة ذات الخلق والدين، لأن الزوجة الصالحة فيض من السعادة يغمر البيت ويملؤه سرورا وبهجة واشراقا، قال تعالى (وأنكحوا الايامى منكم - النور: 32)، وقال ﷺ «تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري والمسلم، اي يا من قصدت الزواج من غير ذات الدين فقد التصقت يدك بالتراب كناية عن الفقر، وقد بين لنا الرسول الكريم ﷺ اوصاف المرأة الصالحة، فقال فيما رواه النسائي «خير النساء من اذا نظرت اليها سرتك، واذا امرتها أطاعتك، واذا اقسمت عليها ابرتك، واذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك»، وفي رواية اخرى «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

كما نبه الاسلام كذلك على اختيار الزوج، فقال ﷺ «اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»، وقال ايضا «من زوج كريمة من فاسق فقد قطع رحمها» رواه ابن حبان.

حسن المعاشرة

ثاني الضوابط كما يراها د.الكوس ان الاسلام امر بحسن العشرة بين الزوجين وبين حقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر، وحثهما على المعاشرة بالمعروف والاحسان (وعاشروهن بالمعروف - النساء: 19)، وقوله ﷺ «اتقوا الله في النساء فإنهن عوان بينكم فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»، وقوله «خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، ومقتضى العشرة بالمعروف ان يحسن الزوج الى زوجته في كل الأمور فيؤدي اليها حقوقها بالمعروف سواء كانت الحقوق المادية أو الأدبية وعليه ان يتفادى كل ما يسبب الأذى لها سواء كان في نفسها أو ذوي قرباها والزوجة مأمورة بذلك ايضا مع زوجها، لأن الالتزام بالحقوق والواجبات بين الزوجين هو ما يجعل كلا منهما يتفانى في إسعاد الطرف الآخر ويبتعد عما يسبب الضيق والألم له.

الالتزام

وأكد الداعية حسين المعيوف أهمية التزام الزوجين بتعاليم الإسلام مظهرا ومخبرا ومن ثم يجب على الزوجة ألا تكون متبرجة سافرة وألا تختلط بالرجال إلا في حدود الضرورة كالتعليم والعمل وبالشكل الذي يجعلها محل احترام وتقدير المحيطين بها من الناس وينبغي عليها عند مخاطبتها للرجال ألا تخضع في القول ولا تتكسر في كلامها أو مشيتها حتى تأمن على نفسها شر أصحاب النفوس المريضة، قال تعالى: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا).

تجنب الشبهات

وقد دعا الإسلام أتباعه المسلمين زوجا أو زوجة وغيرهما الى البعد عن مواطن الشبهات فقال ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم: «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام» وقال ﷺ ايضا «دع ما يريبك الى ما لا يريبك» رواه الترمذي والنسائي، ولذلك فإننا نوصي الزوجة بأن تبتعد عن كل ما يثير حفيظة زوجها مما يحمله على الشك في سلوكها وتصرفاتها، كما نوصي الزوج بأن يكون متأنيا في أحكامه وقراراته وان يحسن الظن في الآخرين لاسيما زوجته وشريكة حياته ولا يطلق لنفسه العنان في الشك لأن ذلك من عمل الشيطان يريد ان يفسد العلاقة الزوجية (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم - الحجرات: 12) وقوله تعالى: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) وعلى الزوج ايضا ان يتبين فيما يصل اليه من أخبار عن زوجته حتى لا يظلمها، (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)، وفي ذلك استقرار للحياة الأسرية وتوطين لأواصر الثقة بين الزوجين حتى تدوم العشرة بينهما بالمعروف ويسعدا معا في ظل الهدوء والسكينة والمودة والرحمة.

مقياس إلهي

ويضيف الداعية عبدالرحمن السماوي ان الإسلام قيد إرادة المقدمين على الرابطة الزوجية بالالتزام بمقياس يحقق لهم السكن والمودة والرحمة التي هي «جُعل» من الله سبحانه لمن التزم أحكام الشرع ولم يتركهم الشرع الإسلامي لهوى أنفسهم ومعاييرهم المادية والدنيوية التي تتلون وتختلف منعا لاختلاف أذواقهم وتباين مشاربهم وتنوع ثقافاتهم، الأمر الذي يجعل أقيستهم ترتبط بمنفعة خاصة مؤقتة تزول بزوال الدافع لها فيدعو الحق جل شأنه الى التمسك بالدين مقياسا عاما للصلاح الزوجي ولا يقتصر ذلك على احد الطرفين دون الآخر، فهو مقياس عام يخضع له المقدمون على هذه الرابطة المقدسة فيقول تعالى في سورة النور: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم). وأكد السماوي ان الصلاح لا يتحقق إلا بشريعة الإسلام فحرم الله تعالى تحريما باتا وقاطعا الزواج بالمشركين فقال تعالى في سورة البقرة: (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون - 221).

وقال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد»، قالوا: يا رسول الله وإن كان فيه، قال: «وإذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» ثلاث مرات.

ويحذر الرسول ﷺ من إغفال مقياس الدين في شأن المرأة ويشدد في ذلك أيما تشدد فيقول: «لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل».

تربية خاطئة

ويضيف الخبير الأسري محمد رشيد العويد ان التربية في المدارس هي البداية يدا بيد مع الأسرة حيث تعد الطفل للحياة عامة بما فيها الحياة الزوجية، وللأسف الشديد معظم معلوماتنا إن لم تكن كلها نأخذها من أقراننا مما يجعل كثيرا منها خاصة المتعلق منها بمسألة الزوجية معلومات خاطئة وبالتالي يترتب على ذلك ان يكون لها تأثيرها السلبي في المعاشرة الزوجية ثم تأتي نقطة أخرى ما يسمي بحقوق المرأة التي يتحدثون عنها في الحضارة الغربية، ولا سبيل للخروج من هذه السلبيات إلا بالعودة الى الدين ولو تدريجيا فنربي الأجيال القادمة على أسس تربوية دينية صحيحة، مشيرا الى ان الزوجين مسؤولان عن إشاعة جو السكن والمودة والتآلف الذي دعانا اليه ديننا الحنيف.

مواقف للرسول ﷺ مع أمهات المؤمنين

حفلت السيرة النبوية الشريفة بمواقف كثيرة تبين لنا كيف كان يتعامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع زوجاته بمودة ورحمة ورمانسية نفتقدها في تعاملاتنا المعاصرة مع زوجاتنا، وتظهر لنا سنته كيف كان يراعي نفسية زوجاته وغيرتهن، ويفعل ما يسعدهن ويدخل السرور إلى أنفسهن ولو بأمور بسيطة، ولكنها كانت تجعل البيت النبوي مليئا بالحب والصفاء.

المرأة بطبيعتها تحب من يدللها، وقد فطن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الأمر وراعاه في تعاملاته مع زوجاته، فقد كان يدلل السيدة عائشة رضي الله عنها ويقول لها: «يا عائش، يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام». وكان يقول لها أيضا: «يا حميراء»، والحميراء تصغير حمراء يراد بها المرأة البيضاء المشربة بحمرة الوجه.

ومن الأفعال التي كان يظهر بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم حبه لزوجاته أنه كان يشرب من موضع شربهن ويأكل من موضع أكلهن، تقول أم المؤمنين السيدة عائشة: «كنت أشرب فأناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع في، وأتعرق العرق فيضع فاه على موضع في». أي يأكل ما بقي من لحم تركته السيدة عائشة على العظم.

ولم ينس الحبيب عليه الصلاة والسلام وعلى آله، رومانسيته مع زوجاته حتى وقت الشدة والحروب رغم المسؤوليات والمشقة، فعن أنس قال: «خرجنا إلى المدينة - قادمين من خيبر - فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس عند بعيره، فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبتيه حتى تركب البعير»، فلم يخجل الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم من أن يرى جنوده هذا المشهد وهو يظهر الحب والمودة لزوجته السيدة صفية.

وكان يطيب خاطرها إذا حزنت، فقد كانت السيدة صفية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى تبكي، وتقول: حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله يمسح بيديه عينيها ودموعها، ويسكتها.

وبلغت رقته الشديدة مع زوجاته أنه يشفق عليهن حتى من إسراع الحادي في قيادة الإبل اللائي يركبنها، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في سفر وكان هناك غلام اسمه أنجشة يحدو بهن - أي ببعض أمهات المؤمنين وأم سليم -، فسارت بهن الإبل بسرعة كبيرة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير».

ولم ينس النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يمازح زوجاته ويسلي عنهن، فتحكي السيدة عائشة رضي الله عنها كيف دعاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتشاهد كيف يرقص أهل الحبشة بالحراب في المسجد، فتقول إن النبي سمع لغطا وصوت صبيان، فقام رسول الله ﷺ فإذا قوم من الحبشة يرقصون، والصبيان حولهم فقال: «يا عائشة، تعالي فانظري»، فجاءت السيدة عائشة ووضعت ذقنها على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذت تشاهد من ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لها: «أما شبعت، وأما شبعت؟» قالت: «فجعلت أقول: لا، لأنظر منزلتي عنده».

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسابق السيدة عائشة ويتركها تسبقه، ثم يسابقها مرة أخرى فيسبقها ويقول لها ضاحكا: «هذه بتلك».

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها قدم الرسول صلى الله عليه وآل وسلم مرة من غزوة وفي سهوتي أي مخدعي - ستر، فهبت الريح فانكشف ناحية الستر عن عرائس لي لعب، فقال ما هذا يا عائشة؟ قلت بناتي، ورأى صلى الله عليه وآله وسلم بينهن فرسا له جناحان من غير قاع - من جلد - فقال: ما هذا الذي وسطهن؟ قلت فرس فقال صلى الله عليه وآله وسلم فرس له جناحان، قلت: أما سمعت أن لسليمان عليه السلام خيلا لها أجنحة؟ قالت: فضحك ﷺ حتى رأيت نواجذه.

بل كان يترك المجال لزوجاته رضي الله عنهن أن يمزحن، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: زارتنا سودة يوما فجلس رسول الله بيني وبينها، إحدى رجليه في حجري، والأخرى في حجرها، فعملت لها حريرة، فقلت: كلى فأبت، فقلت: لتأكلي، أو لألطخن وجهك، فأبت فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجله من حجرها لتستقيد منى، فأخذت من القصعة شيئا فلطخت به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك.

ولم يخجل الحبيب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله من أن يظهر حبه لزوجاته فكان يقول عن السيدة خديجة رضي الله عنها: «رزقت حبها»، وعندما سأله سيدنا عمرو بن العاص: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة.

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يراعي غيرة زوجاته ويقدر مشاعرهن فقد استضاف مرة بعض أصحابه في بيت السيدة عائشة رضي الله عنها فأبطأت عليه في إعداد الطعام فأرسلت السيدة أم سلمة طعاما فدخلت السيدة عائشة لتضع الطعام الذي أعدته فوجدتهم يأكلون، فغارت وغضبت وأحضرت حجرا ناعما صلبا ففلقت به الصحفة التي أرسلتها أم سلمة، فجمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين فلقتي الصحفة، وقال لأصحابه: «كلوا.. كلوا.. غارت أمكم.. غارت أمكم» وهو يضحك، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة.

وكان الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم يتجمل لزوجاته ويتطيب لهن، فتقول السيدة عائشة: كأني أنظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وسئلت: «بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك».

للتواصل

الإيمان صفحتان اسبوعيا تصدران كل يوم جمعة

- لمقترحاتكم وآرائكم يرجى التواصل معنا عبر الايميل: Lailaelshafie1@hotmail.com
- يرجى مراعاة عدم إلقاء الجريدة في سلة المهملات لما تحتويه من آيات قرآنية.

من إعداد: ليلى الشافعي

(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)

صلاة التراويح

السائل خ.ع.ي يسأل عن صلاة التراويح في رمضان: هل هي عشرون ركعة أم ثماني ركعات؟

الثابت عن رسول الله ﷺ انه كان يصلي في الليل ولا يزيد في رمضان ولا غيره عن احدى عشرة ركعة يعني ثماني ركعات ثم ركعتي الشفع وركعة الوتر، وكان المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلون في رمضان ثلاثا وعشرين ركعة.

د.خالد المذكور

صلاة التراويح في رمضان مناجاة لله سبحانه وتعالى وهي من اعمال الخير غير الواجبة، وليس هناك ما يمنع من صلاتها عشرين ركعة او اقل، ولكن اذا كانت على هدي رسول الله ﷺ تكون افضل واحسن، والمقصود بها التزود بطاعة الله وتدبر القرآن في شهر القرآن والطمأنينة في الركوع والسجود والتفكر خلال الصلاة في نعم الله والاقبال عليه، فاذا تحققت هذه المعاني وهذه المقاصد تكون الصلاة قد أدت دورها وفهم مقصودها.

الأحق بالإمامة

الأخ إسماعيل نعمان من السعودية يقول في سؤاله: من هو الأحق بالإمامة في الصلاة؟

الأحق بالإمامة في الصلاة هو الأقرأ لكتاب الله، لحديث أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم احدهم وأحقهم بالامامة أقرؤهم» يعني أحفظهم لكتاب الله، فاذا كانوا سواء في القراءة فالأعلم بالسنة ثم أكبرهم سنا.

لا يجوز

السائل ع.و.هـ يقول: هل يجوز للمسلم ان يقدم الطعام او الشراب لأناس لايصومون في نهار رمضان من دون عذر؟

إذا كان المسلم مفطرا في نهار رمضان من دون عذر فيحرم على المسلم ان يقدم له شيئا من المفطرات، لأن الله تعالى حرم ذلك بقوله (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

وتقديم الطعام والشراب لمفطر عمدا من دون عذر فيه معاونة على الإثم والعدوان، وانتهاك لحرمة هذا الشهر العظيم.

وأود أن أبين أن هناك من أصحاب الأعذار المبيحة للإفطار كالحائض والنفساء من يأكلن ويشربن جهارا أمام أولادهن الذين لا يفقهون عدم صيامهن، ما يسبب لهم انشغالا في تفكيرهم وهم يرون أمهاتهم في نهار رمضان لا يصمن، كما ان بعضهم او بعضهن لا يراعون حرمة هذا الشهر الكريم بأحاديث الغيبة والنميمة بحجة انهم (او انهن) مفطرون بعذر او بأعذار، وهذا طبعا لا يجوز، فمن كان صاحب عذر او صاحبة عذر فلا يجاهر بالفطر في نهار رمضان ويتستر عند أكله او شربه محافظة على جلال هذا الشهر.

حجة الجاهلين

رسالة من الأخ أ.ش.م يقول فيها: نحن أربعة يسكن بعضنا مع بعض ونحن جميعا مسلمون وأحدنا مسلم لا يصلي، وقلنا له اكثر من مرة ان الصلاة فريضة على كل مسلم، فيقول ليست الصلاة بالظاهر وانني اصلي في قلبي، فهل هناك صلاة في القلب؟ وما حكم الاسلام في قائل هذا الكلام؟

الأخ الفاضل أ.ش.م: إجابة عن سؤالك بخصوص زميلك الذي يقول ان الصلاة ليست بالظاهر وانه يصلي في قلبه، اقول ان هذا الكلام يردده كثير من الذين لا يعرفون اوامر الله تعالى وهي حجة مردودة عليهم.

فالصلاة في الاسلام ركن من اركان الدين وهي فرض على كل بالغ عاقل بدليل قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير).

وقول الرسول ﷺ: «بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان».

والصلاة عبادة تتضمن اقوالا وافعالا مخصوصة، مفتتحة بتكبير الله تعالى، مختتمة بالتسليم فيها قيام وقعود وركوع وسجود، فيجب ان تؤدى على هذا الشكل، فاذا اديت بشكل آخر تكون باطلة لان هذا الشكل مقصود من قبل الله تعالى.

وليس هناك ما يسمى بصلاة القلب، لان اعمال الاسلام وعباداته ظاهرة عملية كالصلاة والحج مثلا، تكون فيها حركة الاعضاء وخشوع القلب وحضور العقل.

أما حكم الاسلام في صاحبك الذي يقول هذا الكلام فان كان تركه للصلاة كسلا وتراخيا وقوله هذا ناتج عن تراخيه وكسله فيجب عليكم نصحه وارشاده وتعليمه حتى يقيم الصلاة مع الرفق واللين والكلمة الطيبة. وان كان كلامه هذا وتركه للصلاة جحودا بها وعدم اعتقاد فقد انكر شيئا معلوما من الدين بالضرورة فليرجع عن هذا القول ويسلم من جديد، والله اعلم.